

المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلامية

الناحية الثالثة: أن جرأة العلماء على القيام بالبحث الحرّ في مسألة الاجتهاد وقبول تغيير الرأي فيها، أكثر بكثير منها في البحث عن سائر المسائل. وليس ذلك إلاّ لأنّ عمليّة الاجتهاد تعتبر منهجاً لكشف الأحكام ومعلوم أن المنهج من جانب يكون البحث عن الكثير من عناصره بحثاً نظرياً بحثاً، وبديهيّ أن الجرأة في المسائل النظرية البحثية أكثر من غيرها، ومن جانب آخر أنّ الباحث بما أنّه يعرف ولو بصورة اجمالية أن الخطأ في المنهج سوف يفتح امامه الأبواب إلى اخطاء كثيرة في مجالات الأحكام فتأخذه - في البحث عن المنهج واختيار نوعه - حساسيّة شديدة، وهذه الحساسيّة تؤدّي به إلى الجرأة في البحث. ولذلك نرى أن العلماء قد اثبتوا من خلال ابحاثهم حول الاجتهاد أنّهم في هذه المسألة أكثر استعداداً لقبول التغيير، ولقد كان الشيخ شلتوت يبدي آراءً بدیعة في هذا المجال، فهو مثلاً يقول: «نريد تخريج أئمة في اللغة وفروعها، وأئمة في الفقه واصوله، نريده تخريجاً أساسه النظر العميق والاجتهاد العملي الذي يكون الشخصيّة الفقهيّة والشخصيّة اللغويّة العربيّة، لا نريده تخريجاً نلتزم فيه مخلفات الماضي من آراء ومذاهب، بل يجب أن نجتهد وان نؤمن بأنّ حاجة اليوم في الفقه واللغة وعقائد الدين غيرها بالأمس، وأن نؤمن بأنّ فضلنا في كلّ ذلك لم يكن وقفاً على الاولين»(1). ولا يخفى ان توفر عنصر الجرأة على ابداء الرأي في هذه المسألة جعلها اوسع ميداناً للتقريب. ومن هنا فقد ارتأينا في هذه المقالة إبراز نقاط الالتقاء أو التقارب في العناوين الرئيسة للاجتهاد والتقليد بين المذاهب والبحث في موضوعاتها بما يبرز هذه النقاط، ومعلوم أنّ هذا الأمر لن تقتصر فائدته على موضوع الاجتهاد والتقليد خاصة، بل أنّ